

الدراسة بأولاد أزام /جماعة بوعادل :

تعد قرية أولاد أزام المتواجدة بإقليم تاونات ، من المناطق الرائدة في فن النسيج التقليدي إذ تتوفر على مصادر شتى من المواد الأولية خاصة "صوف الغنم" الذي يعتبر المكون الأساسي لصناعة " الخرقة التقليدية " لصياغة الجلابب التقليدي ذو اللونين الطبيعيين البني الغامق واللون العاجي "**Couleur Ivoire**"، حيث لم تستطع كل أنواع القماش أن تزيح نسيج الصوف التقليدي أو أن تنافسه في أسواق الملابس المغربية التي ما تزال محافظة على هويتها المتوارثة جيلا بعد جيل وتعرض منسوجات الصوف من الملابس المغربية التقليدية في الأسواق المحلية بأسعار باهظة ومع ذلك يقبل عليها المغاربة الذين لا يستطيعون الاستغناء عنها لاسيما في المناسبات والأعياد الدينية والحفلات الرسمية .

يستعمل المغاربة ملابس الدرازة الصوفية الخشنة أيام الشتاء والناعمة في فصل الصيف وتتكون هذه المنسوجات من الجلابب والبرنوس والسلهام بالنسبة للرجال، أما النساء فيرتدين الحايك وهو نفس اللباس الذي التحفه أيضا الرجال في الماضي عند دخولهم على السلاطين أو ممارستهم للتبويردة.

دور المرأة في تطوير النسيج التقليدي بالمنطقة

كانت النساجات ربات البيوت يصنعن الأغطية والأفرشة وكلها من صوف الغنم التي تتحول بأياد ناعمة إلى "جداول من حرير"، إذ تقمن بعد جز الصوف بغسله على ضفاف الغدران والأودية وفق طقوس شعبية خاصة تتخللها الترانيم والأهازيج المصاحبة لحركة

الأدرع والأكف والعصي، يخبط الصوف المبلل المشوب بعشبة الرغوة التي يبيت فيها الصوف ليلة كاملة أو أكثر، بعد أن يجف تحت الشمس على الصخور والنساء حوله يقلبن الحديث كلما يقلبن خصلات الصوف من الجهة التي جفت إلى الجهة التي ما تزال رطبة وينتقين منها ما يصلح للغزل وما يصلح حشوا للمخدات والأفرشة.

كلما توفر لدى ربات البيوت المغربية صوف نقي مما يصلح للغزل والنسج يحرصن على خلخلته ب"الخلخال" وهو مشط كبير له خمسة أسنان طويلة كالرماح حتى يتماسك الصوف ويتداخل ثم ينقل الصوف المنفوش إلى أداة (القرشال) وهو عبارة عن قبضتين خشبيتين من صفيحتين انغrustت في باطنيهما مسامير رهيقة كأسنان اللبان، تفرك نفشات الصوف العالقة بالمسامير فركا لا تجد منه فكاكا سوى بمهارة وذكاء المرأة المغربية الممسكة بقبضتي (القرشال).

تجدر الإشارة إلى أنه قبل نصب المنسج تنتقل النساجات إلى مرحلة (التتريس) إذ يغسلن النساء غزلهن غسلا خفيفا ، لأنه قد يكون تشرب قليلا من عرق أيديهن أو أصابه غبار أو وسخ المحيط ويضع النسوة الصوف المغزول فوق سلة قصب كبيرة كالهرم مقلوبة على فوهتها وفي بطنها مفحم نار يصعد منه دخان الكبريت المحترق ليتشرب منه الغزل المحاصر تحت غطاء لا ينفذ منه الهواء وإذا صار الصوف المغزول أبيض يميل إلى الصفرة ، أقامت النساجات المنسج الذي يمتد على طول ثلاثة متر ونصف وعرض يقارب المترين ، ويعتبر نصب المنسج أشق مرحلة في صناعة أقمشة الصوف في اللباس المغربي التقليدي لأنه يتطلب عددا لا يقل عن ثلاث نسوة فتمسك اثنتان بكل عارضة والثالثة (جراية) تسعى بين الاثنتين على مسافة ثلاثة أمتار ذهابا وإيابا تمد خيوط

(السدى) التي تجمع إلى وتد لتكوين كرة الخيوط المغزولة التي قد يصل طولها إلى نحو 600 متر.

وتنسج ربات البيوت النساجات خيوط الصوف الحريرية بواسطة مشط كلما دق في المنسج أصدر نقرات من خلال أصوات الحلقات المتدلّية من أطرافه كأنها صفائح حوافر الخيل ، وبلغ اعتناء النساجات المغربيات بتشكيل الألوان واستعمال خيوط الحرير و التفنن في التشكيل والإبداع دون التفريط في أصول فن العيش المغربي.

استفاد صناع منطقة أولاد أزام من معرفة حرفية عريقة تتميز بإنتاج وابتكار خرقة ذات طبيعة فنية رائعة من حيث الشكل واللون والرسم. حيث تم إنجاز برنامج متكامل لتأهيل وتطوير سلاسل إنتاج النسيج بأولاد أزام في إطار مخطط تنمية الصناعة التقليدية بأقاليم الشمال بشراكة مع وكالة إنعاش وتنمية أقاليم الشمال ، وزارة الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي للتنمية وفق مقاربة تعتمد على التنسيق والتشاور من خلال إشراك كافة الفاعلين والمتدخلين على الصعيد المحلي والجهوي.